

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Al Emir abd alkader of Islamic scienses

أ.د رياض عميراوي

riadamiraoui@gmail.com

كلية أصول الدين

<https://orcid.org/0000-0002-6057-8651>

قسم الكتاب والسنة

الموضوع/ مداخلة في الندوة "تعزيز تفاهم أهل السنة والجماعة الثانية 2024"

بعنوان:

أصول منهج أهل السنة والجماعة في دعوة المسلمين الى الاستقامة

الملخص: تقدم في هذه الورقة البحثية صورة حول أصول منهج الدعوة لدى أهل السنة والجماعة وطرقه وأساليبه بين مختلف الأمصار والمذاهب والعلماء من خلف وسلف، وماهي القواعد والأسس التي بُني عليها واستمداده منها، وللوقوف على ذلك لا بد من التعرّيج على الحديث عن منهج القرآن ومقاصده، وأهداف الدعوة المحمدية ومراميها والتي تحدد بعد ذلك أصول هذا المنهج الفريد، فمهي أصول منهج أهل السنة في الدعوة الى الله

الكلمات المفتاحية: منهج أهل السنة، أهل السنة والجماعة، دعوة، المسلمين، الاستقامة

Abstract: In this research paper, we present a picture of the origins of the approach of the call of the people of the Sunnah and the community, its methods and approaches among the various countries, sects and scholars from the past and present, and what are the rules and foundations on which it was built and derived from, and to stand on that, it is necessary to deviate to talk about the approach of the Qur'an and its purposes, and the goals of the Muhammadan call and its aims, which then determine the origins of this unique approach, so what are the origins of the approach of the people of the Sunnah in calling to God.

Keywords: The approach of the people of the Sunnah, the people of the Sunnah and the community, the call, Muslims, righteousness

مقدمة:

إن الحديث عن الدعوة الى الله عز وجل يحتاج منا للوقت والجهد لأن الموضوع واسع جدا، وذلك لأختلاف المخاطبين وأصناف الناس المدعويين واختلاف طرق دعوتهم، فمن دعوة المشركين الى دعوة الملحددين وأصحاب الديانات الوضعية وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وغيرهم من غير المسلمين، وقد اطلقت عليها اسم: "الدعوة الخارجية" بل وهناك دعوة أسميتها "دعوة داخلية": وهي دعوة المسلمين الى الاستقامة والرجوع الى الله واثبات الايمان والتقوى، باعتبار أن لديهم أصل الايمان وهو الاسلام، ولكن أصناف المسلمين ثلاثة: المسارعين الى الخيرات، والمقتصدون، والمسرفون على أنفسهم، وهذا الأخير هو المقصود بالدعوة الى الاستقامة، رغم أنه بالامكان دعوة المقتصد والمقتصرين على ما يصح به دين المسلم الى المسارعة في الخيرات ودعوتهم الى الاسمي والارقي مما يدعوا اليه الاسلام، ويكون ذلك باتباع السلف وطريقتهم في الدعوة من خلال الوقوف على أهداف الدعوة المحمدية يمكن تحديد أصول كيفية الدعوة الى الله عز وجل وبالتالي معرفة منهج أهل السنة والجماعة في ذلك لان أهل السنة والجماعة يستمدون أصول منهجهم في الدعوة إلى الله من دعوة النبي والصحابة والتابعين لان منهجهم في الدعوة هو تطبيق لمنهج القرآن ذاته وللوقوف على منهج القرآن الكريم في الدعوة ايضا علينا معرفة مقاصد القرآن وأهدافه، ومن أسمى مقاصد القرآن الكريم هو هداية البشرية جميعا إلى الصراط المستقيم وذلك من خلال الدعوة الى الايمان بالله عز وجل وترسيخ العقيدة الاسلامية وتعريف الناس بانفسهم و بمثلهم وذلك بتشريع العبادات والاحكام التي تفيدهم في الدنيا والاخرة وبدعوتهم لتفعيل الاخلاق والمثل العليا والمبادئ السامية في حياتهم ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: تعريفات ومصطلحات

تعريف المنهج وأهل السنة والجماعة:

لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نَهَج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهَج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح، ومعنى المنهج الطريق الواضح الذي لا غموض فيه ولا التواء، المنهج والمنهاج والنهَج بِمَعْنَى واحد، نَهَج، ينهَج، نَهَجًا، ومنهَجًا، ومنهاجًا أي سلك الطريق الواضح الذي لا غموض فيه ولا التواء ولا ظلام، هذا هو المنهج، منهج أهل السنة¹.

ويأتي من نَهَج اي سلك، ومنه النهج الذي يرادف معاني السبيل الصراط الطريق، كما قد يرادف معاني الطريقة الأسلوب، الوسيلة، أو الكيفية والمنوال، الشاكلة، طبعا مع مراعاة السياقات والألفاظ. المنهج اصطلاحا:

طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة . وهو بذلك ينتمي إلى علم الإبستمولوجيا ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة . ويعرفه محمد البدوي المنهجية بأنه "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت ، و تفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة².

وهو أيضا أسلوب وطريقة في التعامل مع المواضيع عرضا وطرحا ومناقشة، وهو بذلك يتعدد بحسب:

¹ - المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، 1771م.

² - ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) ت711هـ، ط، 1 دار صادر، بيروت: مادة (نَهَج، وينظر: منهج البحث الأدبي، د. علي جواد الطاهر، ط، 3 مكتبة اللغة العربية، بغداد_ شارع المتنبى، 1774م، وينظر : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: دعبد المنعم حنفي، ط، 3 الناشر مكتبة مدبولي- القاهرة، 2222م.

1- طبيعة الموضوع فيكون منهج علمي، فلسفي، ديني، اجتماعي، تاريخي نفسي.

2- شكل المنهج فيكون شكلي أو موضوعي، وقد يكون ذاتي بالنظر إلى القائم به.

المنهج فن وعلم ومعرفة في آن واحد، فهو فن لأنه يقوم على مهارات شخصية ويقوم على عوامل التأثير والتأثر، وهو علم لأن له قواعد تحكمه وله أسس لا بد من الارتكاز عليه، وهو أخيراً معرفة من معارفنا الإنسانية.

أما أهل السنة والجماعة فمعروفون وهو اصطلاح قديم، للتفريق بينهم وبين أهل البدع، كان الناس قبل أن يطرأ الاختلاف على المسلمين أي في عهد السلف الصالح في عهد الصحابة والتابعين إلى أواخر أيام الأمويين كلهم على منهج واحد مَوْحَّد لا اختلاف بينهم؛ لذلك لا يُتصَوَّر أن يُوجد عند الأولين هذه الألقاب سلفي أو خلفي أو هذا من أهل السنة والجماعة وهذا أثري، وغيرها من المسميات¹.

والاستقامة هي اتباع الطريق الاستقامة تأتي من فعل استقام بمعنى اعتدل واستوى وتعني هي الاعتدال والإنصاف والاستواء، وتدل أيضاً على النزاهة، فعند قولنا رجل مستقيم نعني بذلك رجل يتصف بأنبل الصفات والأخلاق ومنها الصدق والأمانة والإخلاص²

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «استقاموا: أخلصوا العمل لله»، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن عباس رضي الله عنه: "استقاموا: أدوا الفرائض".

¹ - تعريف - الاستقامة - وأقوال السلف فيها . تصميماتي الدورية ."، الإمام الآجري، 2014/2/4، اطلع عليه بتاريخ 2022/1/28.

² - "تعريف و معنى استقامة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2022/1/28. بتصرف.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعالب".

ماهية ومبادئ أهل السنة والجماعة¹:

➤ الإيمان بمنهج الإسلام، وأنه المنهج الامثل، وهو ونهج النبي وأصحابه في تطبيقه على جميع جوانب الحياة.

➤ التسليم بمصدري الشريعة الكتاب والسنة، نصاً واجتهاداً واستنباطاً.

➤ فهم النصوص الشرعية دون غلو، حسب اللغة العربية، وما فهمه العلماء الثقات الأثبات منها.

➤ الكتاب رباني، والنبوة وحي معصوم، والعالم المخلص المجتهد، خطأه بأجر وصوابه أجران.

➤ الخلاف الفقهي توسعة بين المسلمين وحلول لمشاكلهم، وليست داعية إلى الفرقة والبغضاء والتمزق.

➤ الابتداع في الدين مما ليس منه في تعبد أو شعائر، يصرف المسلمين عن الدين الحق.

➤ محبة الصالحين والثناء عليهم، قربة لله تعالى، مع اليقين بأنهم لا يملكون نفعاً ولا ضرراً لأحد.

¹ - منهج أهل السنة والجماعة في التغيير " أ. د. سيد نوح - ط1/2011م. يتصرف قليل.

➤ أساس النجاة، عقيدة التوحيد، والعمل الصالح، والمطلوب تحصيل الكمال فيهما معاً.

➤ التقاليد والأعراف الخاطئة، لا تغير مدلول المسميات الشرعية، والعبرة بالمعنى قبل اللفظ.

➤ التزام أدب الخلاف، عند الجدل في الحق، من مبادئ الإسلام وأخلاقه.

➤ المسلم الحق من عرف نفسه وغاية وجوده، وعرف ربه والمقام الذي ينبغي له، وعرف الكون المسخر له من غير حيف أو جور.

وأهل السنة والجماعة لا ينحسروا في مكان ولا في زمان، إذا انطبقت عليهم المواصفات المذكورة.

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية وأهداف الدعوة المحمدية

وباعتبار أن منهج أهل السنة مستمد من منهج دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن أهداف الدعوة المحمدية تتقاطع مع مقاصد القرآن الكريم في النقاط التالية :

1. الدعوة الى التوحيد و نبد الشرك و اشكاله

2. تشريع الاحكام و العبادات والدعوة الى الاستقامة والعمل بها

3. الدعوة الى القيم و الاخلاق الفاضلة

أولاً: الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك وأشكاله

أول أساس تقوم عليه الدعوة إلى الله عز و جل هو الإيمان بالله و اليوم الآخر وهاتاه الدعوة موجهة لجميع البشر وهو ما يشترك فيه جميع الأنبياء لقوله تعالى : وياقومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره حيث تكررت هذه الآية على جميع السنة الأنبياء عليهم السلام، وبما أن الحديث موجه في هذا المقال للمسلمين أنفسهم، فلا بد من تحذيرهم لعدم الوقوع في أمور شركية قد تحبط أعمالهم دون أن يشعروا بذلك لعدم اطلاعهم على العقيدة الصحيحة أو عدم الفهم والعلم بأمر كثيرة وجوانب متعددة قد تفسد العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولهذا نقول بدل الدعوة إلى الإيمان ، الدعوة إلى تصحيح المفاهيم ، وتنقية العقيدة من الشوائب والشبهات وذلك بسبب ما يقع فيه بعض المسلمين من انحرافات وزيف عن العقيدة السليمة خاصة بعض المسلمين الذين كانوا تحت الاستعمار الغربي الصليبي الذي حاول محاربة الدين عن طريق انشاء جماعات و فرق مختلفة قامت بتشجيع الانحرافات العقدية في البلاد الإسلامية كما فعلوا في أكثر البلدان التي استعمروها.

وتكون الدعوة هنا بالتذكير:

أولاً: بأصل الإيمان وهو تعليم الناس والأجيال القادمة بالمرجعية الأولى للعقيدة الإسلامية التي يحملونها أصلاً وهو فهم القرآن الكريم الذي يعرفونه ويقرؤونه وربما يحفظون آياته وسوره ولكن للأسف الشديد دون فهم أو تفسير، فتعريف الناس بمعنى

القران وتوجيههم أى تدبره والتفكر فيهن طريق صحيح لأجل تصحيح بعض ما علق بعقيدتم.

ثانيا: بتفعيل الأخلاق والمعاملات التي توارثوها عن الآباء والأجداد والتذكير بتاريخ القادة والصحابة وسمو القيم والمبادئ التي قد تجدهم يعتزون بها مثل الكرم والجود والانفة والشجاعة وغيرها

ثالثا: تصحيح بعض الأخطاء في العبادات التي وقعوا فيها بسبب الجهل الذي فرضته الدول المستعمرة رغم محافظة كثير من المسلمين على هذا الارث إلا أن بعضهم قد أدخل فيه أشياء وعلق بعض الامور التي قد تفسد عبادتهم ولا تأتي بأكلها

رابعا: رد الشبهات التي وضعها بعض المغرضين وتبيين ذلك وإيضاحه للناس خاصة في مسائل الأحكام كإقامة الحدود ومسألة حقوق المرأة والارث والزواج والطلاق.. وغيرها

البحث الثالث: خصائص منهج أهل السنة والجماعة وأهداف

دعوتهم

خصائص ومزايا منهج أهل السنة والجماعة

1) الوسطية والاعتدال فهو منهج رباني فالمنهج السلفي هو الإسلام، لانه منهج يعتمد على قال الله قال رسوله وليس على عقول الرجال وآرائهم ولا على الأهواء والأذواق ولا يأخذ الأحكام من العواطف والحماس بل هو منهج حكيم يقيد بالنصوص الشرعية.

2) الشمولية فهو منهج يربى على العقيدة الصحيحة وعلى عبادة الله باخلاص لله واتباع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى معاملات مبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد ، منهج يسعى لإصلاح الدين والدنيا وإصلاح الراعي والرعية وإلى تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم بما يحقق حفظ الدين والأنفس والأعراض والأموال والعقول التي هي من الضروريات الخمس.

3) أنه منهج قائم على تحقيق الولاء والبراء وعلى حب في الله والبغض في الله على مقتضى العقيدة وهذه الخاصية هي نتيجة التحاكم إلى القرآن والسنة والاسترشاد بهما

4) من مزايا هذا المنهج : النقد للمخالف بالضوابط الشرعية حماية للدين والسنة والعقيدة وذلك أن المتدبر لكتاب الله عزوجل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجد أن الدين مبنى على أصليين عظيمين هما التأصيل والتحذير ، تأصيل الحق وبيانه والتحذير من الباطل بكل أشكاله¹.

أهداف أهل السنة والجماعة من الدعوة والتربية

1) تحقيق نجاح الدنيا وفلاح الآخرة، وهداية الواحد من خلق الله خير من حمر النعم.
2) تهيئة الأمة للمطالبة بتحكيم شرع الله، وعدم معارضته، ومناصرته إذا لزم الأمر
3) إعداد الكوادر المستعدة للتضحية والبذل والعطاء، المقارعة للباطل وعبث العابثين والمفسدين.

4) إقامة الحججة على الجاحدين، وإعذار المؤيدين المؤمنين.

¹ - حقيقة المنهج السلفي / الشيخ عبدالله بن صلفيق الظفيري حفظه الله طبرق ليبيا : دار الصحابة ، 1434 هـ . الطبعة الأولى ،

5) حفظ حق الحياة للناس والتصدي للمجرمين العابثين، ونقل الناس من جور النظم إلى عدل الإسلام¹.

المبحث الرابع: أساليب وأشكال دعوة المسلمين الى الاستقامة

أولاً: مفهوم الاستقامة ومشروعيتها: تختلف أشكال دعوة أهل السنة والجماعة بحسب اختلاف المدعو فقد يكون مسلماً أو غير مسلم فإن كان غير مسلم مثل: أن يكون كافراً مشركاً أو يكون ملحداً ضهيراً وإما أن يكون مسلماً، والذي يهمننا في هذا المقام هو الأخير، حيث أن المسلمين درجات فيما بينهم فمنهم التقي النقي الحافظ لحدود الله المسارع للخيرات، ومنهم المقتصد المقتصر على ما يقوم به دينه، ومنهم مسرف لنفسه مبین منحرفاً وجب دعوته للاستقامة، حيث يتفاوت الناس في التقوى والایمان، وكلما ابتعد المسلم عن الحق كلما زاد وجوب دعوته، فالمؤمنين الاتقياء الأنقياء وجب تذكير بعضهم بعضاً، لأن الذكرى تنفع المؤمنين، يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر لتثبيتهم على التقوى والاستمرار على ذلك، والمقتصد ندعوه الى الزيادة في العمل الصالح والارتقاء في مدارج الكمال، في حين وجب دعوة المسرفين على أنفسهم للاقلاع عن الذنوب وترك البدع والتوبة والاستغفار والرجوع الى الاستقامة على دين الله.

ودليل الاستقامة من القرآن أن الله تعالى أمر بها، وحث عليها في كتابه في غير موضع، وكذلك حض عليها نبيه صلى الله عليه وسلم.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾².

¹ - منهج أهل السنة والجماعة في التغيير " أ. د. سيد نوح، الفصل الرابع، ص: 67.

² - سورة الفاتحة، الآية: 5-6.

ومن السنة:

ما رواه مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنتُ بالله ثم استقم".

معنى الاستقامة:

يقول الله عز وجل في محكم تنزيهه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾¹

فقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ فيه خمسة أوجه:
"أحدها: ثم استقاموا على أن الله ربهم وحده.

الثاني: استقاموا على طاعته وأداء فرائضه.

الثالث: على إخلاص الدين والعلم إلى الموت.

الرابع: ثم استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم.

الخامس: ثم استقاموا سرّاً كما استقاموا جهراً²

ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزِنُونَ ﴾³
فالاستقامة تعني ما يلي⁴:

أولاً: الإيمان الصادق بالله عز وجل.

ثانياً: الاتباع الكامل والافتداء التام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

¹ - سورة فصلت، الآية: 30.

² - النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج5 ص179، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. 1992م.

³ - سورة الأحقاف، الآية: 13.

⁴ - مقال: محاضرات في الاستقامة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، 5/2/2016 ميلادي - 1437/4/25 هجري.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [المملك:2] قال: أخلصه وأصوبه؛ قيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: أن يكون العمل خالصاً لله عز وجل، وموافقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: أداء الواجبات: "ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه" الحديث، وفعل الواجبات أفضل من ترك المحرمات.

رابعاً: الانتهاء عن المحرمات والمكروهات.

خامساً: الإكثار من النوافل والتطوعات: "لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به" الحديث .

سادساً: المداومة على أعمال الخير: "أحب العمل إلى الله أدومه" الحديث، وقالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان عمله ديمة".

سابعاً: التوسط والاعتدال، فخير الأمور الوسط، وعمل قليل في سبيل وسنة خير من كثير في بدعة، والاعتدال لا يعني التسيب والانفلات، فبين التشدد، والالتزام، والتفلت فروق دقيقة. ثامناً: حفظ الجوارح وسجن اللسان.

تاسعاً: السعي لتزكية النفس: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9]، [10].

عاشراً: الاجتهاد في طاعة الله عز وجل، وفي نيل مرضاته قدر الطاقة، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ثانيا: أساليب الدعوة:

الحكمة

الحكمة مأخوذة من الحكمة - بفتح الكاف والميم - وهو ما يوضع للدابة كي يذلها راكبها فيمنع جماحها، ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل⁽¹⁾.

والحكمة في حقيقتها: وضع الأشياء في مواضعها.

وبمعنى آخر: فإن الحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، ومن شاء إيتاءه هذه الحكمة - أي خلقه مستعدا لذلك قابلا له، من سلامة التفكير واعتدال القوى والطبائع - فيكون قابلا لفهم الحقائق منقادا إلى الحق إذا لاح له، لا يصدده عن ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة وسلامة البقعة من المعاندين العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى الله بأن يزيد أسبابه تيسيرا، ويمنع عنه ما يحجب الفهم فقد كمل له التيسير.

وحيث يتحقق له الخير الكثير في قوله سبحانه: {فقد أوتي خيرا كثيرا}⁽²⁾.

فالخير الكثير منجر إليه سداد الرأي والهدى الإلهي، ومن تفاريع هذا الخير ما يتولد من قواعد الحكمة التي تعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوكل في فهمها واستحضار مهمها، لأنك إذا تتبعت ما يجل بالناس من المصائب تجد معظمها من جراء الجهالة والضلالة والرأي الآفن، وبعكس ذلك فإن ما يجتنيه الناس من المنافع والملائمات مجتلب من المعارف والعلم بالحقائق، ولو علم الناس الحق على وجهه لاجتنبوا مواقع البؤس والشقاء⁽³⁾.

يتبين من مجموع ما سبق أن الحكمة كلمة عامة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم.

(1) المصباح المنير، ص: 56.

1- سورة البقرة آية: 269.

2- التنوير والتحرير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، طبعة 2، سنة: 2003م ج 3 / 64.

إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغير⁽¹⁾.

الموعظة الحسنة

يلحظ في التعريف السابق للحكمة أن الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن داخلان في مفهوم الحكمة.

ولكن يحسن تخصيصهما بمزيد تعريف وإيضاح لأن المقام مقام بسط لمفهوم الحكمة، وقد جاءا مخصوصين بالذكر في قوله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾.

وإذا كانا داخلين في معنى الحكمة بالمعنى السابق فيكون عطفهما في الآية الكريمة من عطف الخاص على العام.

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية: (الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل)⁽²⁾. ويشير الزمخشري إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: (إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم).

والخلاصة أنها: تذكير بالخير فيما يرق له القلب⁽³⁾.

الجدال بالتي هي أحسن

الجدل في أصله: الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها، وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراد في الكلام

1- التنوير والتحرير 3 ج / 60 - 63 ، 41 / 35.

2- التعريفات 132.

3) البحر المحيط 5 / 549.

والحجج¹.

ومن أجل هذا قال الجرجاني في تعريفاته:

الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو بقصد تصحيح كلامه، قال: وهو

الخصومة في الحقيقة.

غير أن الذي نعنيه هنا هو الجدل والمحاجة والحوار بما لا يرقى إلى الخصومة، إلا إذا اعتبرنا الجدل مع الظالمين خصومة؛ لأنه قد تجرد منه نعت الحسن، وإذا احتاج رجل الدعوة إلى الجدل فليكن بالتي هي أحسن.

وقريب من التوجيه المذكور في الموعدة الحسنة يقال هنا، ويكون حسن الجدل في الالتزام بموضوعيته، وبعده عن الانفعال، والترفع عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى، حفظا للوقت وعزة للنفس وكامالا للمروءة، مع الحرص على الرفق واللين، والبعد عن الفظاظة والتعنيف، ويدخل في الجدل الحسن كما يقول الطاهر بن عاشور⁽²⁾ (رد تكذيب المعاندين بكلام غير صريح في إبطال قولهم من الكلام الموجه: مثل قوله تعالى: وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ الحج 68 اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ الحج 69، وقوله تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" سبأ 24.

الخاتمة:

من الواجبات على المسلم الدعوة الى الله تعالى، من خلال هذا البحث توصلنا الى أن طرق الدعوة وأساليبها عند أهل السنة والجماعة هي الطريق نفسه الذي سلكه القرآن الكريم والصحابة الكرام، فهي لا تخرج عن كونها أساليب وطرق قرآنية أو مستنبطة من السيرة النبوية، وعليه فإن أفضل طريقة للدعوة سواء بين المسلمين أو غيرهم هي طريقة القرآن نفسه.

¹ - تمييز ذوي البصائر، الفيروزآبادي، ج 2 / 231.

(²) التحرير والتنوير 14 / 325 - 330

المصادر والمراجع:

- (1) منهج أهل السنة والجماعة في التغيير " أ. د. سيد نوح - ط1/2011م.
- (2) حقيقة المنهج السلفي / الشيخ عبدالله بن صلفيق الظفيري حفظه الله طبرق ليبيا : دار الصحابة ، 1434 هـ . الطبعة الأولى .
- (3) منهج أهل السنة والجماعة في التغيير " أ. د. سيد نوح، الفصل الرابع.
- (4) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. ج5 ص179، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. 1992م.
- (5) مقال: محاضرات في الاستقامة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، 5/2/2016 ميلادي - 1437/4/25 هجري.
- (6) تعريف و معنى استقامة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، أطلع عليه بتاريخ 2022/1/28.
- (7) المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، 1771م.
- (8) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، ط1، دار صادر، بيروت).
- (9) منهج البحث الأدبي، د. علي جواد الطاهر، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد_ شارع المتنبي، 1774م.
- (10) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د عبد المنعم حنفي، ط3، الناشر مكتبة مدبولي- القاهرة، 2222م.
- (11) حقيقة المنهج السلفي / الشيخ عبدالله بن صلفيق الظفيري حفظه الله طبرق ليبيا : دار الصحابة ، 1434 هـ . الطبعة الأولى.
- (12) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. 1992م.
- (13) مقال: محاضرات في الاستقامة، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، 5/2/2016 ميلادي - 1437/4/25 هجري.
- (14) التنوير والتحرير، الطاهر بن عاشور، البار التونسية، طبعة2، سنة:2003م .
- (15) تمييز ذوي البصائر، الفيروزآبادي، ج2/ 231.